

يمكنني كذلك أن افترض أن المؤلف قصد أن يثبت أن الإنسان، بما منحه الله من عقل، يتفوق لا على الحيوانات المفترسة فحسب، ولكن أيضاً على من يريد به الشر من الجن. بتعبير آخر: قصد أن يثبت أن الصغير الضعيف يستطيع بفضل دهائه وحيلته أن يهزم الكبير القوي، كما هو الشأن في الحكاية التي تتحدث عن قِطٍّ جابئةً غولاً شرساً فتحيل ليجعله يتحول إلى فأرٍ ثم افترسه. يمكن كذلك أن افترض أن مؤلف الحكاية سعى إلى إثبات مسألة كلامية، وهي أن الجن لا يعلمون الغيب، إذ لو كانوا يعلمون الغيب لعلم الجنّي وهو في قمقمه أن سليمان قد مات⁽³⁾... إلى غير ذلك من الافتراضات.

سأتصور الآن قارئاً ساذجاً يطلع على حكاية الصياد بغرض التسلية لا غير. هذا القارئ سيتحول رغم أنه إلى مؤول؛ ذلك أن في الحكاية عناصر تلزمه أن يطرح على نفسه بعض التساؤلات، عناصر مبهمة، غامضة، شبيهة بالأفغان، وليس في النص ما يساعد على فكها. مثلاً: لا يتساءل القارئ لماذا للصياد ثلاثة أولاد، لأنه يعتبر هذه المسألة عرّضية. ولكنّه عندما يقرأ أن الصياد كان من عادته أن يرمي شبكته كل يوم أربع مرّات، فإنه يقول لنفسه: لماذا أربع مرّات؟ هذا أمر يبدو بحاجة إلى تفسير.⁽⁴⁾ عند آخر يشعر القارئ أنه غير عرضي، وأعني الألف وثمانمائة سنة التي قضاها الجنّي داخل القمقم. لماذا ألف وثمانمائة سنة؟ عنصر ثالث يشكّل لغزاً: الصياد يخلص العفريت فيجازيه العفريت بأن يريد قتله. هذا شيء يخالف التصورات العادية، وبالتالي يدفع القارئ إلى إيجاد تبرير. إجمالاً فإن الحكاية ذاتها تستفزّ القارئ وترغمه على البحث عن تفسير لأفغانها.

سأطرح الآن على القارئ السّؤال التالي: من هو بطل حكايتنا؟ لاشكّ أنه سيجيب على الفور: الصياد. أما إذا سألته: لماذا؟ فإنه سيتردّد وسيجد بعض

(3) يقول التعليبي (ص. 181) إن الجن مكثوا يخدمون النبي سليمان سنة بعد موته فأيقن الناس أن الجن كانوا يكذبون في ادّعائهم علم الغيب فلو أنهم علموا الغيب لعلّموا موت سليمان ولم يلبثوا في العناء والغناب سنة يعملون له.

(4) يرد هذا العدد أيضاً في حكاية الشاب المسحور التي تتمم حكاية الصياد.